تلخيص لدروس من هدي القرآن الكريم

سورة محمد

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

اليمن – صعدة

تلخيص وإعداد/ محمد محسن الفرح

إخراج الوحدة الفنية بمكتب السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السورة هي [سورة محمد] وهي من أهم السور التي تناولت رفع معنويات المجاهدين ففي بدايتها تحدثت وبشكل مباشر:

- بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: ١]

أضل أعمالهم أي أضاع أعمالهم وأضلها وأحبطها وهذه من الأشياء الهامة التي يذكرها الله في القرآن الكريم ويبين من خلالها نقاط الضعف لدى الأعداء، فعندما يقول: ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أي أضاع مؤامراتهم وتهديداتهم ضد المسلمين، أضاع كل تلك المخططات التي كانوا يحيكونها ضد المسلمين.

- **عندما نعود إلى التاريخ تاريخ الرسول** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **كيف كانت أعمال الذين كفروا، كانت مؤامرات ومخططات ضد رسول الله** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **أحلاف كبيرة وأعمال كبيرة، لكنها في الأخير كما وعد الله ضاعت.**

- **هذه من الأشياء الهامة للمؤمنين السائرين على كتاب الله، أنهم أمام أعداء قد حكم الله على أعمالهم أنها ستضيع وستضل فلا يمكن أن ينجحوا ولا يحققوا أي نجاح على الإطلاق مهما عملوا** ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ [النور: ٣٩]، ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ ﴾ [النور: ٤٠] **هي ضالة وهي ضائعة.**

قد تحصل نجاحات عندما لا يكون هناك مؤمنون صادقون في المواجهة، كنجاحات أمريكا وإسرائيل والانتصارات والإنجازات التي تحققها أمريكا وإسرائيل جاءت هذه النجاحات بسبب تقصيرنا وتخاذلنا، تخاذل الشعوب وتخاذل الحكومات.

- **إذا كانت هناك جبهة مؤمنين سيضل الله أعمال الكافرين. وعندما يحققون أعظم من جهودهم هو عندما يصبحون تسليطاً عليهم بسبب تخاذل المؤمنين وتقصيرهم وتفريطهم.**

﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أي الكافرين في السابق وفي عصرنا هذا. والنجاحات هي بسبب أن هذه الأمة منحتهم أن ينجحوا حتى صاروا يحاربونا بأموالنا، التي يجمعها الزعماء والتجار والمسؤولون في بنوك أوربا وأمريكا ثم

يتحركون بها وبأرباحها ضد هذه الأمة، فهل تتوقع لهذه الأمة في المواجهة لهم أن تنتصر وهي على هذه الحالة؟. يشغلّون أصحابنا من الداخل ضدنا في كل دولة عربية تشتغل ضد أصحابها ليسكتوا عن أي موقف ضد أمريكا وإسرائيل.

- **في حالة واحدة تضل أعمالهم في مواجهة مؤمنين هذا وعد يتحقق وإن كانوا قليلاً وبالأولوية الأعمال التي هي مؤامرات.**
- **المؤمن الحقيقي هو المؤمن المتمسك بالقرآن، ليس هناك مؤمنون بمعنى الكلمة إلا من كانوا متمسكين بالقرآن، المؤمنون بالهوية هم كثير هم أكثر من مليار [لكن مجبر كلام].**
- **أعمالهم سيضيعها الله ويحبطها وقد وجدنا أنه أحبط كل مؤامرات قريش، ففي غزوة الأحزاب عندما حشدوا على رسول الله** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **ومن معه أكثر من عشرة ألف مشرك ليجتاحوا المدينة كانوا أكثر من سكان المدينة، كم سيكونون أنفقوا من أموال؟ وكم سيكونون تآمروا؟ ومع هذا أرسل الله ريحاً وجنوداً لم يروها، ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾** [الاحزاب: ٢٥]**، أليس هذا إحباطاً لكل ما عملوه؟**

- **هذه تعطي دفعة للمؤمنين دفعة قوية لأن يتحرك المؤمنون في أي عصر وأي زمان ويتوكلوا على الله [ما هو بـا يكفي]** ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ [الزمر: ٣٦] **وهـو الـذي سيضل أعمـال عـدوهم** ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . [محمد: ١،٢]
- **الذين آمنوا إيماناً صادقاً** ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴾ **الـذين آمنـوا إيمانـاً صـادقاً هم يكونـون حريصين على الأعمال الصالحة، سبَّاقين لكل عمل يرضي الله ويحبه الله** ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف: ٤] **فينطلقون لما يحبـه الله، لا ينتظـرون فتـاوى هل قـد وجب أم لا؟ يعملـون كـل عمل صـالح يرضي الله.**

- ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾ **الذي نُزِّل على محمد هو هذا القرآن العظيم. الإيمان بهذه الوعود الإلهية داخل القرآن الكريم، تؤمن أنك في مواجهة أعداء قد وعد الله بأن يضل أعمالهم ويحبطها هذه قضية إيمانية من ضمن الإيمان بما نُزِّل على محمد** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).
- **لم نسمع بكتاب آخر نُزِّل على محمد** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **غير القرآن فنتبعه ونؤمن به، القرآن فقط، إذاً نؤمن ونعمل بالقرآن وكفى** ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ **أي هو الواقع والحقيقة.**
- ﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ **هذه تعتبر دفعة كبيرة لأن تكفير السيئات لها أثر كبير في الدنيا والآخرة، في العادة السيئات يكون لها أثر كبير في واقع الحياة، فعندما يقول:** ﴿ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ **فيما يتعلق بآثار سيئات ماضية لن يترك لها أثراً في الحياة.**

في أُحد يقول: ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٢] **يعني لم يترك آثار سيئاتكم تصل إلى النهاية، أيضاً يتوب عليهم ويزيل ويخفف الآثار، لا تخلوا من هذه تكفير السيئات.**

- ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ أي حالهم ونفسياتهم شعوراً بالطمأنينة وارتياح البال واستقرار النفس.

من صلاح البال: صلاح الأعمال التي ينطلق الإنسان فيها، فمن الطبيعي للمؤمن أن نفسيته نفسية جهاد؛ لأنه لا يوجد على الإطلاق مؤمن - خذوها قاعدة - لا يسمى مؤمناً من لا يحمل روحية الجهاد؛ لأن الإسلام هو رسالة للعالمين، والذي يتحمل إيصال هذه الرسالة هم المؤمنون وبالطبع إيصال هذه الرسالة يحتاج لبذل جهد يعني لن تصل هذه الرسالة إلا بجهاد. ونفسية المؤمن الصادق هي نفسية جهاد، نفسية محاربة للفساد وأمر بمعروف ونهي عن منكر.

- الله وعد بإصلاح أعمالهم إذا كانوا هكذا. تقابل الآية السابقة ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ وهنا ﴿ أَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ يعني يصلح حالهم وأعمالهم بشكل عام، قدَّم صورة للحالتين.

- الذين كفروا ليس معناها أنكروا، معناها: مؤمنين بالله؛ كإقرار ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [الزخرف: ٨٧] لكنهم رافضون عملياً لما نُزِّل على محمد(صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

فالإنسان الذي يرفض ولا يبالي ولا يهتم ولا يتوجه، الشخص الذي يشتغل لأمريكا هو رافض لكتاب الله حتى لو على المستوى الجزئي يعتبر كافراً بمانزل على محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾. [البقرة: ٨٥]

- **فعندما تسمع (الذين كفروا) اعلم أنهم ليسوا منكرين لله بل كان لديهم فيما يتعلق بالإيمان بالله أشياء موجودة ليست موجودة لدى بعض المسلمين الآن، ولئن سألتهم** .... ﴿وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس: ٣١] **وهم كافرون، هذه أليست سائدة لدى بعض المسلمين الآن؟.**
- **البعض بحاجة لدفعة إيمانية أكثر مما كان سائداً في ذلك العصر، كانوا يؤمنون بالله أنه الرازق لكن يعبدون معه أصناماً ويرفضون الإيمان بالرسول** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **فمن لا يعمل بكتاب الله معناه مؤمن بكتاب الله أنه من عند الله لكن ليس بعده عملياً، إذاً هو كمثل الكافرين.**

- **إذاً لا تكترث بمن يعمل أي عمل استرضاء لليهود والنصارى يعني ليس لهذا الكتاب قيمة لديه ولمن يعملون على أساسه، إذاً هو ضال وداخل تحت ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ، فكل ما يدبرونه كن مطمئنا أنه لن ينجح.**

- **السورة هذه هي سورة جهاد اسمها سورة محمد يعني نفسية محمد**(صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **أنها نفسية جهاد وتوجه جهاد، محمد**(صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **كان توجهه جهاداً في سبيل الله ليس توجه سكون وخنوع.**

- **هذه هي أول قفزة في السورة ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ؛ لأهمية القضية حتى تتحرك ولا تبالي ويثق الإنسان فعلاً.**

- **أي كن متأكداً أن ما يعملونه لا تكون النتيجة لهم، الفائزون والمنتصرون هم المؤمنون، وهذه من الأشياء التي لا يمتلكها أي طرف غير الله يعطيها لصالح المؤمنين.**

أمريكا مخابراتها أكثر من أربعة عشر مليوناً، حسب الإحصائيات كل هذه المخابرات هل تستطيع أن تعطي قرارات ودراسات أن العدو الفلاني لن ينجح وستحبط أعماله ومؤامراته وخططه؟ لا.

إذاً المؤمنون ليسوا بحاجة لمخابرات، قال لك: ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ، إذاً كن متأكدا أنك أمام نوعية خاسرة مهما عملت كما قال في الإنفاق: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الانفال: ٣٦] **معناها ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ ، ينفقونها في مجال تمويلات لعملاء وتنفيذ مخططات عملية ضد المؤمنين وكلها تَضِل وتُحبط.**

- **﴿ وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الصد عن سبيل الله معناه أن يكون هناك عمل يوجه ضد من يعملون في سبيل الله، سبيل الله قد أصبحوا جزءاً منه فمحاربتهم لهم هو صد عن سبيل الله.**

فعندما تسمع عن مئات الملايين من الدولارات ينفقونها لمواجهة المؤمنين كن مطمئناً أن النتيجة أنهم سيُغلبون وستكون عليهم حسرة، ويحصل عكس ما كانوا يريدون ولا تبالِ بما يحصل في الوسط من تقلبات وحالات متقلبة.

حصلت هذه أيام الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **كان يأتي أحياناً بعض المعاناة وبعض الهزائم وكان السبب هو من عند المؤمنين وكانت دروساً لهم أيضاً.**

في أحد كان سبب الهزيمة هو نزولهم من الجبل ومخالفة الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)**، وفي حنين كان السبب إعجابهم بالكثرة ونسيان الله.**

- **عندما يقول: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ من المعلوم أن أمريكا وإسرائيل هكذا. اعلم أن الله غالب على أمره حتى لو أصبحت الأرض تحت ملك ورئاسة بوش، ما تزال هذه القضية هي نفسها سيضل أعمالهم إذا كان هناك جبهة مؤمنين صادقين، أما مؤمنين متخاذلين فسيحقق العدو نجاحات أكثر مما كان متوقعاً.**
- **الذين آمنوا مع الرسول** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)**[في البداية] كانوا أقل ممن في هذا المجلس في البداية، لكن وعود الله ليست مرتبطة بأعداد معينة أو أرقام محدودة.**

من ينطلقون في سبيل الله يؤيدهم الله وينصرهم ويكون معهم ولو كانوا قليلاً ولو كان أهل الأرض جميعاً في مواجهتهم، يقول عن المؤمنين الأوائل: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ [الانفال: ٢٦] **الله ليس كمثلنا [يا يقول مه يا يسبروا بأمريكا ماذا سيعملون بأمريكا] الله هو القاهر هو الغالب، هل يمكن أن يعلق مصير مجموعة من السائرين على كتابه بمصير**

الآخرين؟ هو يؤيدهم وينصرهم وإن كانوا قليلاً، ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران:١٧٣،١٧٤]، ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾ [المائدة: ١١] **أليست هذه تأييدات؟ أليست هذه انتصارات للمؤمنين؟ أليست هذه تُعتبر إحباطاً وإضلالاً لأعمال الكافرين من جهة الله؟.**

- ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾ [محمد: ٢] **آمنوا هي مخاطبة للمشاعر ولوجدان الإنسان يقطع ويثق ويتوكل وينطلق، وليس معناه أن الله سيفلت الناس متى ما آمنوا بما نُزِّل على محمد**(صلى الله عليه وعلى آله وسلم). **قد يؤهلهم بأن يعطيهم أشياء ليس باستطاعتهم أن يصلوا إليها وسيكون معهم ويؤيدهم.**

- ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ هي عبارة واسعة؛ بال الناس حالهم، وحالهم محط اهتماماتهم، وبالطبع محط اهتمامات المؤمنين هو الجهاد في سبيل الله وضرب أعداء الله وإعلاء كلمة الله، في بدر أصلح بالهم وفي أحد أصلح بالهم إلا أنه كان لهم ضربة هي بسبب تقصيرهم.
- ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ﴾ [محمد: ٣] إذاً كل من يتبع الباطل سيضيع الله كل أعماله، ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾ [الإسراء: ٨١] الباطل هو بطبيعته زاهق إذا وُجِد حق سيزهق، هو كالزبد كما تحدث عنه في آية أخرى، فإذا كنت على باطل ستُزهق بزهوق الباطل.
- ﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ من ربهم ليست تصنيفات أو وفق رؤى من فلان، الحق مصدره الله، وهم واثقون أنه الحق الذي من ربهم، لا يمكن أن تعمل خطة وتسميها حقا إذا كانت من غير القرآن هي باطل وستُزهق بزهوق الباطل؛ ولذلك فالقرآن يؤكد أن يتحرك المؤمنين في سبيل الله ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٥] ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٠] أي عنوان ولو كان جذّاباً أو مطلب معين: قومية أو وطنية، يختلف في

آثاره وكل العناوين ستفشل، غير في سبيل الله. كرامة الوطن، استقلاله، حرية أراضيه، كلها فاشلة وعهود فاجرة إذا لم يكن في سبيل الله. تتحرر الأوطان تحت هذا العنوان على أرقى مستوى: في سبيل الله.

- من يتحركون باسم الدفاع عن الأوطان وجدناهم يبيعون الأوطان، كل من يعمل لصالح أمريكا ويسكت الناس عن العمل ضد أمريكا هم يبيعون دينهم وأوطانهم ويخادعون الله في هذا القرآن الذي يُعتبر أمانة لهم من الله.

كل العناوين ليست مضمونة إلا عنواناً واحداً هو الذي يتحرك الناس على أساسه وهو: في سبيل الله.

- والقرآن سيفضح كل من يحاول أن يزيف، وحركة القرآن هي الحركة الوحيدة التي تحرر الأوطان. طالوت أقام دولة لم يحصل مثلها في التاريخ الإسرائيلي عندما تحرك في سبيل الله.

الشعارات كانت في العراق ولم تعمل شيئاً [بالروح بالدم نفديك يا صدام] لم تحقق شيئاً؛ لأن الحق هو أن يتحرك الناس في سبيل الله وستتحقق سلامة وطنك وحريته واستقلاله على هامش الموضوع.

إذاً هذا معنى أن تؤمن بما نُزِّل على محمد وهو الحق من ربهم وهو هذا القرآن.

- ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾ كانت واقعة في ذلك الزمن وهي سنة إلهية وحكمة سائرة تنطبق في كل زمان؛ يعني هكذا كان المؤمنون وهكذا كان الكافرون وهكذا يكون عمل الله مع الطرفين في كل زمان إما إحباط أو صلاح.

- **عندما نعود إلى أول هذه السورة نلاحظ قفزة هامة جداً أن تتصدر بهذه الآية ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: ١] حتى ينطلق المؤمنون ولا ينظروا إلى العواقب؛ لأن العواقب هي من تشغل بال العرب: [لا ربما يحصل كذا، وإلا نعمل كذا يحصل كذا، لا نعمل كذا من أجل لا نكلف على نفوسنا] ينسون أن العواقب بيد الله وأن إلى الله تُرجع الأمور.**

لكن إذا كنت تسير على كتاب الله افهم أن الله سيحبط أعمال أعدائك سيفشلون مهما كانت إمكانياتهم.

لذلك وجه المؤمنين بعد قوله: ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ . [محمد: ٤، ٦]

نرى هذا التوجيه وهذا الخطاب موجهاً للمؤمنين وهم قليل كانوا قليلاً بالنسبة لأعدائهم، كان أعداؤهم قريشاً والمنافقين والفرس والروم واليهود....الخ، الدنيا كانت ضد الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ومن معه ويقول لهم: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ معنى هذا حسب فهمنا المغلوط [ورَّطهم ضحك عليهم] ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ [الانفال: ٤٩] كيف يقول فضرب الرقاب ما هم إلا مجموعة قليل والعالم ضدهم؟ سيسحقونهم لو كانت حسب نظرتنا، لكن هذه لا تحصل إلا عندما لا يثق الناس بالله أنه إليه تُرجع الأمور وأنه سيحبط أعمال الكافرين مهما كانت.

- لن يكون المؤمنون أولي بأس شديد إلا عندما يثقون بوعود الله ﴿ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ يعني الأسر، لا يمكن أن يسير على هذا التوجيه إلا الواثق بالله، ثم يقول: ﴿ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ حتى يمحو من أذهان الناس: كيف بنا نقاتل وهو القوي العزيز وباستطاعته يدمرهم، كأنه يقول: إفهم أن الله ليس بحاجة إليك وليس بحاجة لدينه.

- القرآن هو الذي يدافع عنا ولسنا ندافع عن القرآن ﴿ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ ؛ لأن له جنود السموات والأرض ﴿ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾ حتى تكونوا أنتم الغالبين، هو يضع لك وسيلة متى ما سرت عليها سيكون معك وإذا كان معك فلن يستطيع أحد أن يقهرك.

في هذا الزمن أمريكا متجهة للشعوب لتدميرها ونهب ثرواتها لهتك أعراض الناس، أنت بحاجة للقرآن تسير عليه حتى يكون الله معك فتواجه هؤلاء والقوي العزيز بجانبك وفي صفك، فلماذا تتهرب وتذهب لتسأل هل قد وجب أو ما قد وجب؟! تذهب تسأل: [إبحث لنا عن مَخرج] أنت تتهرب من القوة ومن العزة ومن التمكين ومن الغلبة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ ﴾ [فاطر: ١٥] ﴿ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ . [العنكبوت: ٦]

- إذاً يجب أن يلغي الناس هذه الفكرة السائدة [أن الباري متعون لنا يطلب العون منا]، ﴿ كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴾ [الصف: من الآية١٤] [قد با يخمدونا]، بل هو شرف لكم الذي قال: ﴿ كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴾

هو الذي قال: ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ [الصف: ١٤] لم يقل فأيدوني على عدوي [ففرعوا فيني خلصوني من عدوي] فأصبحت ظاهراً.

هذه حماقة أن تقول: [(الله الحافظ لدينه) اللهم اهلكهم ودمرهم وأنا بـا أرقـد] هذه النوعية هي من سيدوسها العدو ولا تحرك ساكناً؛ لأنه متهرب من هدى الله لا يهتدي به في مواجهة أعدائه، يتهرب من القوي العزيز أن لا يكون معه [يا أخي ما قد وجب (الله الحافظ لدينه)] هكذا أو يقل: [بـا نـدّعّا بهم. وهذه هي الحماقة. اللهم اهلكهم ودمرهم واجعلهم هم وما معهم غنيمة للمسلمين، واحنا بـا نرقـد] هذه هي نظرة بني إسرائيل ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾. [المائدة: ٢٤]

- يجب أن تفهم أن الله [لا يحابي ولا يجامل] ما هو الفارق بينك وبين اليهودي والنصراني إذا لم تستجب لله؟ الأمريكي واليمني والسعودي والإسرائيلي والإفريقي هم عباد الله، الفارق هي الاستجابة لله وإلا فالبشر هم عباد الله جميعاً.

إذا لم تستجيب للهِ فاعلم أنكِ سواء أنت وهم عند الله، الفارق بينك وبينهم هي الاستجابة وإلا فسنكون كاليهود الذين قالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾.

- إذاً هو مغفل من [يبحث عن المبرر لقعوده] هل قد وجب أو ما قد وجب، هذه حماقة أن تتهرب من مصادر القوة، أو تفهم أن الله [يستجدي] الناس أن ينصروه، فيقول: [عليك بهم، دمرهم، أهلكهم، إحنب في دينك] هذا فهم قاصر للدين ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . [محمد: ٤]
- القتال في سبيل الله قدَّم الحالة أنها حالة صلاح بال، عندما تُقتل في سبيل الله تصبح حيا تُرزق فرح ولحظة فيها هي أفضل من الحياة هذه وأرقى من هذه الحياة.
- يقدم المؤمن أنه في خير دائم يصلح أعماله، وعندما يُقتل يدخله الجنة ﴿ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ أنها خير من أول لحظة دائماً ليس فيها انقطاع.
- القاعدون في شر دائماً وخزي وذلة في الدنيا يسلط عليهم الأعداء يذلونهم ويقهرونهم ويهتكون أعراضهم، أما العمل على أساس كتاب الله فهي حالة صلاح بال في الدنيا والآخرة.

وعندما يُقتلون الفارق أن موتك سيتحول إلى درجة من الفضل وإلا فكل الناس سيموتون، أكثر الناس يموتون في الشوارع على ذلة وقهر .

- عندما تُقتل في سبيل الله تُقتل شريفاً وعلى طريق حق، والموت هو لحظة قصيرة، بل منع أن يُقال لمن يُقتل في سبيله ميت ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤]؛ لأنها لا توجد حالة موت، فقط يخلع هذا الجرم المليء بالقاذورات ويبدِّله الله بجرمٍ آخر. هل أحد يبكي عندما يخلع الكوت؟ أو ثوب من على جسمه؟

﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ لن تضيع آثار أعمالهم. لا تظن أنك ستقاتل من أجل قضية ثم تضيع، لم تضع جهود الإمام زيد (عليه السلام) والإمام علي (عليه السلام) والامام الحسن (عليه السلام) والامام الحسين (عليه السلام) ومن قُتلوا في سبيل الله.

- إذا قُتلت من أجل منصب أو كرسي ستصير في يوم من الأيام لا شيء، من قُتلوا من أجل صدام صاروا لا شيء. أما الشهيد فيصير إلى حياة على أرقى مستوى {عَرَّفَهَا لَهُمْ} توحي إلى جهاد.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.